

**منهجية الدعوة في معالجة طول الأمل
في القرآن الكريم**

**The Da'wah Methodology in Addressing Prolonged Hope
in the Holy Qur'an**

إعرارو

د/ ماجد بن عبدالله بن إبراهيم البصيص

**عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين والدعوة-قسم الدعوة والرقابة**

منهجية الدعوة في معالجة طول الأمل في القرآن الكريم

ماجد بن عبدالله بن إبراهيم البصيص

قسم الدعوة والرقابة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية
أصول الدين والدعوة - ، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : mab26152615@gmail.com

الملخص :

إنّ طول الأمل غريزة في الإنسان، ولولا هذه الغريزة لما طاب له عيش في هذه الدنيا، وقد استخلف الله الإنسان على الأرض وأوكل إليه استعمارها، ويظهر طول الأمل في قصص الأنبياء - عليهم السلام- في القرآن الكريم، فشعيب استأجر موسى - عليهما السلام- عشر سنين، وهذا نبي الله يوسف - عليه السلام- استفتاه قومه في رؤيا الملك وبين لهم المخرج من مشكلتهم بسبع سنين لينجوا من الجذب الذي سيلحق بهم، ووعد الله عباده المؤمنين بغلبة الروم على الفرس في سنوات مقبلة ويغلبتهم سيفرح المؤمنون، إلا أنّ البعض ممن يجعل همه طول أمله يخرج عن جادة الطريق، وسبب ذلك يعود إلى أمرين: جهله بحقيقة عمره وموعد فناءه، وحرصه على دنياه واغتراره بها.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أسباب طول الأمل والكشف عن آثاره الدعوية، وبيان المنهج الدعوي لطول الأمل، وتوضيح كيفية المعالجة الدعوية لطول الأمل المذموم في القرآن الكريم.

وتحتوي الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة فيها النتائج والتوصيات، ثم المصادر والمراجع، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي لتتبع النصوص الشرعية الدالة على طول الأمل، والمنهج الاستنباطي لاستخلاص المنهج الدعوي وكيفية المعالجة الدعوية لطول الأمل المذموم.

الكلمات المفتاحية: الدعوة، منهجية الدعوة، الأمل، طول الأمل، المعالجة الدعوية.

The Da'wah Methodology in Addressing Prolonged Hope in the Holy Qur'an

Majid bin Abdullah bin Ibrahim Al-Busais

**Department of Da'wah and Control, Imam Muhammad
ibn Saud Islamic University, College of Fundamentals of
Religion and Da'wah, Kingdom of Saudi Arabia**

Email: mab26152615@gmail.com

Abstract:

Long-term hope is an instinct in human being. Without this instinct, life in this world would not be pleasant. Allah has made human being His vicegerents on earth and entrusted him with its development. Long-term hope is evident in the stories of the prophets (peace be upon them) in the glorious Qur'an. The prophet Shu'aib hired the prophet Musa (Moses) (peace be upon them) for ten years. The prophet Yusuf (Joseph) (peace be upon him) was consulted by his people for interpretation of the king's dream, and he explained to them the solution to their problem in seven years, to escape the famine that would befall them. Allah promised His believing servants that the Romans would defeat the Persians in the coming years, and that their victory would bring joy to the believers. However, some who focus on their long-term hope deviate from the right path. This is due to two factors: their ignorance of the reality of their lifespan and the time of their demise, and their greed for worldly life and their delusion with it.

This study aims to explain the causes of long-term hope, highlight its effects on *Da'wah* (Islamic preaching), explain the methodology of *Da'wah* towards long-term hope, and clarify how *Da'wah* addresses the reprehensible long-term hope in the glorious Qur'an. The study includes an introduction, two chapters, and a conclusion with recommendations, followed by the references. The researcher uses the inductive approach to trace the religious texts indicating the long-term hope, and the deductive approach to derive the *Da'wah's* methodology and how to address the reprehensible long-term hope.

Keywords: Da'wah, Da'wah's Methodology, Hope, Long-Term Hope, Da'wah's Treatment.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّ طول الأمل غريزة في الإنسان، ولولا هذه الغريزة لما طاب له العيش في هذه الدنيا، وقد وأكل الله إلى الإنسان استعمار الأرض واستخلفه عليها، ويظهر طول الأمل في قصص الأنبياء - عليهم السلام - في القرآن الكريم، فنبيّ الله شعيب استأجر نبيّ الله موسى - عليهما السلام - عشر سنين، فقال سبحانه: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمْنِي حَجَاجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ

سَكَدْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١)، وفي هذا ردّ على جهلة المتزهدين في إخراجهم من يفعل هذا عن التوكّل^(٢). ولا يتحقق انصرام السنين إلا بطول الأمل، وهذا نبيّ الله يوسف - عليه السلام - استفتاه قومه في رؤيا الملك فبيّن لهم المخرج من مشكلتهم بسبع سنين لينجوا من الجذب الذي سيلحق بهم، قال العليم الحكيم: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ﴾^(٣)، وفي هذا جواز ادّخار القوت، ولا يقال: هذا من طول الأمل؛ لأنّ الإعداد للحاجة مستحسن شرعاً وعقلاً، فإن احتجوا بأنّ

(١) سورة القصص: ٢٧.

(٢) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ٩١/١، دار الوطن، الرياض.

(٣) سورة يوسف: ٤٧.

رسول الله كان لا يدّخر شيئاً لغدٍ، فالجواب هو أنه كان عنده خلق من الفقراء، فكان يؤثرهم^(١).

ووعده الله عباده المؤمنين بغلبة الروم على الفرس في سنوات مقبلة وبغلبتهم سيفرح المؤمنون، قال -عز وجل-: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾، حتى وفي أحلك الظروف وأصعبها تجد السنة تأمر بإعمار الأرض، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة فليغرسها"^(٢)، وبين المولى مراحل عمر الإنسان من ضعف وقوة وشيب، وبينت السنة النبوية أن أعمار أفراد هذه الأمة ما بين الستين والسبعين، ولا يتحقق اغتنام الأعمار إلا بطول الأمل، وقال رجلاً: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: "من طال عمره، وحسن عمله"، قال: فأَيُّ الناس شر؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: "من طال عمره وساء عمله"^(٣)، ولا يتأهب لما سيقع في مستقبل الأمل إلا بطول أمل.

(١) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، ٩١/١، دار الوطن، الرياض.

(٢) سورة الروم: ٢-٤.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، إسناده صحيح على شرط مسلم، (١٢٩٠٢)، ٢٠/٢٥١، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ.

(٤) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، والأحاديث منبلة بأحكام الألباني عليها، كتاب الزهد،

وقد خلق الله الإنسان، وبيّن الغاية من خلقه وهي العبادة، فإذا طول الأمل مطلب شرعاً وقدرًا، فإذا انحرف المسلم عن تحقيق الغاية الموكلة له أصبح طول الأمل مذمومًا في حقّه، ومن كانت غايته العبادة وتزوّد من دنياه من الطاعة لدار الآخرة كان طول الأمل محمودًا في حقّه، فالناس في دنياهم مشارب، منهم من يجعل آخرته نصب عينيه، وهم الموقّقون، ومنهم من يجعل دنياه منتهى أمله، وهم الخاسرون.

وفي الأمل سرٌّ لطيفٌ ومعنى دقيقٌ؛ لأنه لولا الأمل ما تهتأ أحدٌ بعيشٍ، ولا طابت نفسه أن يشرع في عملٍ من أعمال الدنيا، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة^(١).

وأكبر الهمّ والاهتمام إنما هو من طول الأمل، فلأجله تتكلّف الأعمال والأشغال، وتجمّع وتدّخر الأموال، فيبعد عن الطريق، والمذموم الاسترسال فيه وعدم الاستعداد للآخرة، أما أصله فلا ذمّ فيه؛ إذ لولاه لم يتهنّ أحدٌ بعيش ولولاه لم يصنف العلماء^(٢).

أهمية الدراسة تتضح في النقاط التالية:

١. ضرورة فهم المسلم الفهم الصحيح لطول الأمل.
٢. الأثر الديني والدنيوي لما يحمله المسلم تجاه فكرة طول الأمل.

باب منه، (٢٣٣٠)، ٥٦٦/٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، قال الشيخ الألباني: "صحيح لغيره".

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ٢٣٧/١١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ٢٢٢/١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٣. أهمية النظرة الشرعية الصحيحة في وعظ الوعاظ للمدعوين تجاه طول الأمل؛ لئلا تنزلق دعوتهم إلى الإفراط أو التفريط، وكلاهما مذموم.

أسباب اختيار الدراسة:

١. تعدد النصوص الشرعية التي تتحدث عن طول الأمل بشقيه مما يستلزم ذلك بيان المنهج الدعوي فيه.

٢. كثرة الأخطاء تجاه فهم طول الأمل؛ مما يترتب عليه تعطيل إعمار الأرض أو جعل الدنيا الغاية العظمى.

٣. المعالجة الدعوية لمن يحمل فكرة طول الأمل المذموم، وضرورة معرفتها ليسهل لزومها لمن رام النجاة.

أهداف الدراسة:

١. بيان أسباب طول الأمل ومعرفة آثاره الدعوية.

٢. الكشف عن المنهج الدعوي لطول الأمل في القرآن الكريم.

٣. توضيح كيفية المعالجة الدعوية لطول الأمل المذموم في القرآن الكريم.

تساؤلات الدراسة:

١. ما أسباب طول الأمل وما آثاره الدعوية؟

٢. ما المنهج الدعوي لطول الأمل في القرآن الكريم؟

٣. ما كيفية المعالجة الدعوية لطول الأمل المذموم في القرآن الكريم؟

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: الأمل والرجاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية،

للطالب منجد محمد رضوان أحمد أبو بكر، رسالة دكتوراه من قسم أصول الدين التفسير وعلوم القرآن الكريم، جامعة اليرموك إربد، ٢٠١١م. اشتملت الرسالة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، الفصل الأول أسماه ب: الأمل والرجاء في اللغة العربية وفي السياق القرآني والمصطلحات ذات الصلة، وتفرّع عن هذا الفصل ثلاثة مباحث، والفصل الثاني عنون له ب: أنواع

الأمل والرجاء وبيان المقومات: دراسة قرآنية، وتشقق منه مبحثان، والفصل الثالث وسمه ب: بواعث الأمل والرجاء في القرآن الكريم وارتباطهما بالسنن الكونية والتشريعية، وفيه مبحثان، والفصل الأخير جعل فيه: آثار الأمل والرجاء في حياة الإنسان وبعض التطبيقات العملية في القرآن الكريم، وتفرّع عنه مبحثان، وخاتمة ذكر فيها نتائج الدراسة.

تتفق تلك الدراسة مع هذا البحث في الأمل، إلا أنها تخصصت في علم التفسير الموضوعي، واقتصرت على آيتين إحداهما في سورة الحجر، وهي قول الله تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾^(١)، والأخرى في سورة الكهف، وهي قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا أَمَلًا﴾^(٢)، وفيها الاستشهاد بنصوص أخرى تخدمها، والإضافة المرجوة - بإذن الله - هي التركيز على أسباب الأمل وطوله وآثارهما الدعوية، وبيان المنهج القويم، ومعالجة الأمل المذموم بمنظور دعوي من خلال القرآن الكريم.

الدراسة الثانية: الأمل وعلاقته بمكونات اعتقاد التحكّم الشخصي والوعي العمدي الآتي لدى طلاب الجامعة، أعدّها الدكتوران فؤاد محمد الدواش ومحمد السعيد أبو حلاوة، منشورة في مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، بكلية التربية، جامعة دمنهور، في المجلد الحادي عشر، العدد الثالث، ٢٠١٩م. وهذه الدراسة من الدراسات المسحية الميدانية في علم النفس، وقد اقتصرت على قياس الأمل وارتباطه بالوعي، وطبقت على طلاب قسمي علم النفس بجامعة الزقازيق وجامعة دمنهور.

(١) سورة الحجر: ٣.

(٢) سورة الكهف: ٤٦.

تتخصّص الدراسة في علم النفس وتطبيقها ميدانيّ، فليس بينها وبين هذا البحث تناظر.

الدراسة الثالثة: طول الأمل وطرق علاجه في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، للباحثة د. إيمان حاجم مجباس، بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية، في عددها الثالث والأربعين، المجلد الثاني ٢٠١٩م.

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث، أولها: ما هو طول الأمل وأسبابه، ويقع في صفحة تقريباً، والمبحث الثاني عنوانه: ذمّ طول الأمل في القرآن الكريم، ويقع في صفتين، والمبحث الثالث: علاجه من خلال القرآن الكريم، وهو في صفتين.

ومما يظهر أنّ البحث يتفق مع البحث الحالي في الأمل، إلا أنّه جاء مختصراً، في تخصص علم التفسير الموضوعي، بينما يركّز البحث الحالي على طول الأمل في القرآن الكريم، وتشمل دراسته بيان أسباب طول الأمل وآثاره الدعوية وإبراز المنهج الدعوي لطول الأمل وكيفية المعالجة الدعوية لهذا الداء.

وبعد عرض الدراسات السابقة وبيان مجالاتها، فإنّ الباحث استفاد من الدراسات السابقة في جوانب عدة، فجزى الله أصحابها خيراً، والإضافة العلمية والمعرفية التي يودّ الباحث المشاركة بها في بحر المعرفة تتمثل في توظيف البحث توظيفاً دعوياً ببيان أسباب الأمل وآثاره الدعوية، وإبراز المنهج القويم، والمعالجة بالنسبة للأمل المذموم بمنظور دعوية من خلال القرآن الكريم.

منهج الدراسة:

سيستخدم الباحث في دراسته منهجين علميين من مناهج البحث العلمي:

١. **المنهج الاستقرائي:** وهو تتبّع الجزئيات كلها أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً^(١)، وسأوظف -بمشيئة الله- هذا المنهج بالوقوف على النصوص الشرعية الدالة على طول الأمل، بحسب ما يخدم خطة البحث.

٢. **المنهج الاستنباطي:** استخلاص المنهج من الآيات القرآنية، ومعرفة كيفية المعالجة الدعوية لطول الأمل المذموم بحسب ما جاء في خطة البحث.

تقسيم الدراسة:

المقدمة: فيها أهمية الدراسة وأسباب اختيارها، وأهدافها، وتساؤلاتها، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وتقسيمها.

المبحث الأول: أسباب طول الأمل وآثاره الدعوية في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب طول الأمل في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الآثار الدعوية لطول الأمل في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: المنهج الدعوي لطول الأمل في القرآن الكريم وسبل معالجته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المنهج الدعوي لطول الأمل في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: المعالجة الدعوية لطول الأمل في القرآن الكريم.

الخاتمة: تتضمن النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

(١) البحث العلمي، د. عبدالرحمن عدس وآخرون، ص ٤١، ط: ١، ١٤١٦هـ، دار أسامة، الرياض.

المبحث الأول: أسباب طول الأمل وآثاره الدعوية في القرآن الكريم.

إنَّ طول الأمل في العمر أمل كل إنسان في هذه الدنيا، وفي هذه النظرة ينقسم الناس إلى فريقين، وكما جاء في السنة النبوية، قال رجلاً: يا رسول الله، أيّ الناس خير؟ قال - صلى الله عليه وسلم -: "من طال عمره، وحسن عمله"، قال: فأيّ الناس شرّ؟ قال - صلى الله عليه وسلم -: "من طال عمره وساء عمله" ^(١)، فالناس فريقان، فريقٌ طول أمله محمودٌ فيما يأمله، وهم ممن يجعلون دنياهم طريقاً لهم للعبور إلى دار الخلد في جنة عدن، فيترودون من الطاعات ولا تلهيهم دنياهم عن آخرتهم، وهم الذين قال عنهم ربهم: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ^(٢)، وقال - عز وجل -: ﴿وَاتَّبَعَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ^(٣). والفريق الثاني هم الذين يأملون بطول آمالهم وهم عن الآخرة غافلون، فهؤلاء ممن ألهمهم دنياهم عن آخرتهم، وقال سبحانه عنهم: ﴿فَإِذَا قُضِيَّتْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ ^(٤)، وقال العليم الحكيم: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرْنَاهُ أَن تُبْسِلَ نَفْسٌ يَمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا

(١) سبق تخرجه في المقدمة.

(٢) سورة البقرة: ٢٠١.

(٣) سورة القصص: ٧٧.

(٤) سورة البقرة: ٢٠٠.

كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ^(١)، والمراد بالأمل هنا طول الأمل في أمر الدنيا مع الغفلة عن الاستعداد للموت، والحرص في أمر جمع المال وكثرة الجاه والإقبال، وهو أمل مذموم. وأما طول الأمل في تحصيل العلم والعمل، فمحمود بالإجماع، وفي تحصيل العلوم، وتكثير الأعمال الصالحة فمستحسن بلا نزاع، ثم تحقيق الأمل على ما حققه المحققون من أهل اليقين إنه إرادة الحياة للوقت المتراخي بالحكم، وقصر الأمل ترك الحكم^(٢).

يضيع الإنسان عمره في الدنيا، وأعظم هذه الإضاعات إضاعتان، هما أصل كل إضاعة، إضاعة القلب من إثارة الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، فاجتمع الفساد كله في اتباع الهوى وطول الأمل، والصلاح كله في اتباع الهدى والاستعداد للقاء والله المستعان^(٣).

ليس في الإسلام رهبة ولا تبئ ولا انقطاع عن الدنيا، ولا نسيان وتغافل عن ما لأجله خلق ابن آدم، فالإسلام يأمر بالوسط؛ لذا يوضح التوجيه الدعوي في القرآن الكريم فكرة الدنيا وزينتها وتمتع الإنسان بها وطول الأمل فيها، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ كَذَلِكَ نَفْصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^(٤)، ويظهر من توجيه النبي - صلى الله عليه وسلم - معالم

(١) سورة الأنعام: ٧٠.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ٣٢٩٦/٨، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

(٣) انظر: الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ص ١١٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣ هـ.

(٤) سورة الأعراف: ٣٢.

طريقة التعامل مع الدنيا وطول أمل المسلم فيها، فعن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: "بعث إليّ النبي - صلى الله عليه وسلم - فأمرني أن آخذ عليّ ثيابي وسلاحي ثم آتيه، ففعلت فأتيته، وهو يتوضأ فصعد إليّ البصر ثم طأطأ ثم قال: يا عمرو، إني أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله، وأرغب لك رغبة من المال صالحة، قلت: إني لم أسلم رغبة في المال، إنما أسلمت رغبة في الإسلام، فأكون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا عمرو، نعم المال الصالح للمرء الصالح"^(١).

فحينئذٍ، يتبين أنّ بطول الأمل في الناس فريقين، فريقاً يأمل بطوله وبحقه محموداً، وفريقاً يأمل بطول الأمل وبحقه مذموم؛ لذا ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين يقتصران في طول الأمل المذموم.

(١) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب حسن الخلق، باب المال الصالح للمرء الصالح، (٢٩٩)، ص ١١٢، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ، قال الألباني: "صحيح".

المطلب الأول: أسباب طول الأمل في القرآن الكريم.

إنَّ عمر ابن آدم لا يعلمه إلا الله، وليس للإنسان علمٌ به، ولو علمه لما هتَّى بعيش، قال -عز وجل-: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(١)، ومن مفاتيح الغيب خمسة عمر الإنسان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢). ومن حكمته سبحانه منعهم وحجبهم عن معرفة آجالهم، وفي ذلك من الحكمة البالغة ما لا يحتاج إلى نظر، فلو عرف الإنسان مقدار عمره فإن كان قصير العمر لميتهنأ بالعيش ولا يستقرّ له قرار، وكيف يتهنأ به، وهو يترقب الموت في ذلك الوقت، فلو لا طول الأمل لخربت الدنيا، وإنما تكون عمارتها بالآمال، وإن كان طويل العمر وقد تحقّق ذلك فهو واثق بالبقاء، فلا يبالي بالانهماك في الشهوات وانشغاله في متعتها، والمعاصي وأنواع الفساد، ويقول إذا قرب الوقت أحدثت توبة^(٣). إلا أن السنة المطهرة حدّدت الأعمار ما بين العقد السادس إلى السابع، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة"^(٤)، ومنهم من لا يبلغ العقد السادس من عمره فيخطفه الموت، قال العليم البصير: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ

(١) سورة الأنعام: ٥٩.

(٢) سورة لقمان: ٣٤.

(٣) انظر: مفتاح دار السعادة ومنتشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية، ٢٨٣/١، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، (٢٣٣١)، ٥٦٦/٤، قال الشيخ الألباني: "حسن صحيح".

وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴿١﴾، ويظن أن بطول أمله في دنياه أنه يفر من الموت والموت يطلبه، قال العليم الخبير: ﴿قُلْ إِنَّ أَلَمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢﴾، فيجب على من لا يدري متى يبعثه الموت وتنتهي حياته أن يكون مستعداً، ولا يغتر بفتوة الشباب والصحة، فإن أقل من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشبان، ولهذا ينذر من يكبر ﴿٣﴾.

وإذا كان الأمر، فإن الإنسان لم يعرف الدنيا ولا حقيقتها، قال العليم الحكيم: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ ﴿٤﴾، فمن كانت حقيقته هذه وهذا وصف دنياه، فسبب طول أمله لا يخرج من سببين، جهله بحقيقة عمره وموعد فناءه، وحرصه على دنياه واغتراره بها.

وقد جاءت النصوص الشرعية مبينة هذين السببين، قال السميع العليم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الصَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ ﴿٥﴾، قال الحسن البصري - رحمه الله -: مد لهم الشيطان في

(١) سورة الحج: ٥.

(٢) سورة الجمعة: ٨.

(٣) انظر: صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ص ٢٠٦، دار القلم، دمشق، ط ١٤٢٥هـ، ١هـ.

(٤) سورة الحديد: ٢٠.

(٥) سورة محمد: ٢٥.

الأمل، ووعدهم طول العمر، ولا يتمكّن الشيطان من الوسوسة إلا من جهل ورغبة في دنياه^(١). وقال السميع البصير: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلَ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾^(٢)، أَنَّ الله تعالى قد يصد عن الإيمان ويفعل بالمكلف ما يكون له مفسدة في الدين، إن أقبلوا على هذه الأعمال فإنها يضرهم في دينهم، مع أَنَّ الله أذن بالأكل والتمتع دون إيثار لها والتمتع بها، ومن تجاوز ذلك وألهمته دنياه عن آخرته أدّى ذلك إلى طول الأمل، وهو ما ذمته الآية^(٣).

وقال رسول الله - ﷺ -: "لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين في حبّ الدنيا، وطول الأمل"^(٤)، وقال علي - رضي الله عنه -: "إنّ أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى، وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحقّ والهدى، وأما طول الأمل فينسي الآخرة"^(٥). وحقيقة الأمل الحرص على الدنيا والانشغال والانكباب عليها، والحبّ لها والإعراض عن الآخرة^(٦).

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ٢٤٩/١٦، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

(٢) سورة الحجر: ٣.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ١١٩/١٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

(٤) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، (٦٤٢٠)، ١١١/٨، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

(٥) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٢٣٦/١١.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣/١٠.

وبهذا يتّضح أنّ أسباب طول الأمل في جانبين: الجهل بموعد موته، والاعتزاز بالدنيا وزخرفها؛ لذا من المهم على المسلم بوجه عام والدعاة إلى الله خاصة أن يدركوا هذين السببين الداعيين إلى الانحراف عن الطريق المستقيم والدين القويم.

المطلب الثاني: الآثار الدعوية لطول الأمل في القرآن الكريم.

إنّ طول الأمل آثارا دعوية تحدى بالمسلم المبتهلى به، تؤثر في منظومة الدعوة بجانبه السلبي، فحريّ بالدعاة والمصلحين معرفتها ليعلم مدى الضرر الناتج عن هذا الداء، ويسارع في علاجه.

أولاً: الغفلة وقسوة القلب: إنّ مما يتصف به صاحب طول الأمل المذموم غفلته عن الله وعن ذكره، قال العليم الحكيم: ﴿لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(١)، فينبغي للمؤمنين أن يتذكروا المواعظ الإلهية والأحكام الشرعية كل وقت وكل حين، ويحاسبوا أنفسهم على ذلك، ولا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام له، ثم لم يدوموا عليه ولم يثبتوا ويتمسكوا به، بل طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة، فاضمحل إيمانهم وزال إيقانهم، فالقلوب تحتاج في كل وقت إلى أن تذكر بما أنزله الله، وتتأقظ بالحكمة، ولا ينبغي الغفلة عن ذلك^(٢).

(١) سورة الحديد: ١٦.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد

الله السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص ٨٤٠، مؤسسة الرسالة، ط ١،

وبيّنت السنة النبوية أنّ الانشغال عن الدين والانتكباب على الدنيا يقسي القلب، كما في حديث أبي مسعود-رضي الله عنه-عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وفيه: "إنّ القسوة وغلظ القلوب في الفدادين"^(١)، وإنما ذمّهم لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمر دينهم وألّتهم دنياهم، وذلك يفضي إلى قسوة القلب^(٢).

وطول الأمل غرورٌ وخداعٌ؛ إذ لا ساعة من ساعات العمر إلا ويمكن فيها انقضاء الأجل، فلا معنى لطول الأمل المورث قسوة القلب وتسليط الشيطان وربما جرّ إلى الطغيان^(٣).

وبهذا يظهر أنّ الغفلة وقسوة القلب أثّر من آثار طول الأمل في الدنيا؛ لذا يحسن بالمسلم توقّي هذا الداء الذي يصرف المسلم عن الهدف المقرر له من ربّه وباريه.

ثانيًا: اتّباع الهوى ووساوس الشيطان: قد دفع الشيطان بآدم لاتّباع وساوسه، وزيّن له شجرة الخلد، فأكل منها وخالف أمر الرحمن باتّباعه نصح الشيطان، فقال سبحانه: ﴿فَوَسَّوْا إِلَى الشَّيْطَانِ قَالَ يَتَّبِعْكُمْ هَلْ أَذْكَاءَ عَلَى

(١) الجامع الصحيح، البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، (٣٣٠٢)، ١٥٥/٤، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، (٥١)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ٤/٤٦٢، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٥/٣٢٧.

شَجَرَةَ الْخُلْدِ وَمَا لِيَ لَا يَأْكُلُ الشَّيْطَانُ إِلَى آدَمَ لِيَأْكُلَ شَجَرَةَ الْخُلْدِ، وذكر أن من أكلها لم يمت في دنياه ويحظى بملك لا يبلى، فأكل آدم وزوجه منها فانكشفت عوراتهما، وحصل لهما هذا الخزي، بدل عز الملك المخلد^(٢).

وأتباع مكاييد الشيطان ووساوسه التي يملئها لآدم في كل حين ومكان هو خلاف طاعة الرحمن وعداء قائم لا ينتهي ولا ينصرم، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾^(٣)، فيحذر المسلم من تزيين الشيطان له، وليتخذ عدوًّا، والترسل لوساوس الشيطان أثر من آثار طول الأمل.

ثالثاً: الإعراض عن ذكر الله: إن من آثار طول الأمل الإعراض عن ذكر الله، فقد أغدق الله سبحانه على أهل سبأ من الخيرات والنعيم الشيء الكثير، وبطول أملمهم في دنياهم صدّهم عن الله، قال السميع البصير: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾^(٤)، إنهم خوطبوا بذلك على لسان نبيهم: واشكروا له على ما رزقكم من هذه النعم، واعملوا بطاعته، واجتنبوا معاصيه، فغيّروا وبدّلوا بعد أن كانوا قد آمنوا بما

(١) سورة طه: ١٢٠.

(٢) انظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، ١٥٢/٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.

(٣) سورة الإسراء: ٥٣.

(٤) سورة سبأ: ١٥-١٦.

جاءت به رسلهم^(١)، فطول الأمل دعوة لترك الطاعة، والتكاسل فيها، وترك التوبة وتسويقها، والحرص على الجمع والاشتغال بالدنيا عن الآخرة^(٢). ولذا من المهم معرفة الأثر الناجم عن طول الأمل، ومن الآثار الإعراض عن ذكر الله، فعلى المسلم ألا تلهيه دنياه عن آخرته، ولا يفهم أن الدين يدعو إلى رهبنة، بل دين الإسلام ناسخ الأديان السابقة يأمر بالوسطية، وينهى عن الغلو؛ لذا ينبغي أن تكون الدنيا مطية للآخرة، ينعم بها ويتلذذ برغدها، ولا تلهيه عن ما أمره به.

رابعاً: الظلم والجور: إن من آثار طول الأمل والاعتزاز بالدنيا الظلم والجور، وتعدي الإنسان بنهمه وحبه وجشعه المتنامي وانكبابه عن حب ذاته، ويتولد عن ذلك عدم استيفاء الحقوق الشرعية والدنيوية، وقد ظهر ظلم أصحاب الجنة بعدم إظهار زكاة ثمرهم، قال السميع البصير: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتِ كَالْعَصِيرِ ﴿٢٠﴾ فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾^(٣)، فضرب الله مثلاً بأصحاب الجنة بما حباهم من البستان المشتمل على أنواع الثمار والفواكه، فحلفوا فيما بينهم ليقطفن ثمرها ليلاً؛ لئلا يعلم بهم الفقراء ولا السائلون، وليتوفر ثمرها كاملاً

(١) انظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ٣٦٧/٤ -

٣٦٩، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ.

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، ٥/٣.

(٣) سورة القلم: ١٧-٢٩.

مكملًا لهم، فلا يتصدقوا منه بشيء، اغترارًا منهم بدنياهم وطول أملهم فيها، فأصابتها آفة سماوية فأصبحت هشيماً ييبساً، ومن شدة حرصهم فسّر الله عالم السرّ والنجوى ما كانوا يتخافتون به، فأصبحوا يلوم بعضهم بعضاً بعد ما شاهدوا ما حلّ بها^(١).

وبهذا يظهر الظلم والجور من جراء ما يغلب على ذهن المسلم بطول آمله في دنياه، فيغيب عنه حقوق الله وحقوق العباد؛ لذا يجب أن يدرك المسلم الأثر الناتج من هذا الداء العظيم.

خامساً: الكبر والبطر: إنّ من آثار طول الأمل الكبر والبطر، وقد بيّن سبحانه حال قارون واغتراره بطول آمله في دنياه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٢)، أي: أنّ الله أهلك أمماً سبقته وخلت وبادت على بطرهم النعمة، وإعجابهم بدنياهم وأملهم فيها ونسيانهم لآخرتهم، حتى صار قارون كأنه لم يعلمه تعجباً من فوات مراعاة ذلك منه مع سعة علمه تعالى^(٣).

وقال العليم الحكيم: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبَتْكُمْ طَبِيبُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْنَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ١٩٦/٨-١٩٧، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

(٢) سورة القصص: ٧٨.

(٣) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، ١٨٢/٢٠، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ نَفْسُوقُونَ^(١)، هذه الآية وإن كانت في الكفار فهي رادعة لأولي النهي من المؤمنين عن الشهوات في الدنيا والاعتزاز بها واستعمال الطيبات^(٢).

وبهذا تتضح آثار مرض طول الأمل في الدنيا المتمثلة في الكبر والبطر، وليس لزاماً أن تكون هذه الآثار كلها مجتمعة في المبتلى، وينبغي أن يتقطن المسلم لهذا الداء داء طول الأمل ويسعى جاهداً نحو الانفكاك منه بشتى الطرق والسبل.

(١) سورة الأحقاف: ٢٠.

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ١٠١/٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

المبحث الثاني: المنهج الدعوي لطول الأمل في القرآن الكريم وسبل معالجته.

إنَّ المتأمل في مشكلة طول الأمل المذموم في القرآن الكريم يجد أنَّ المنهج الدعوي لم يغفل عن بيان المشكلة وإبرازها وتقنيدها؛ لأنَّ طول الأمل من الآفات المحدقة بالمسلم، وحرِيٌّ بالدعاة إلى الله معرفة المنهج الدعوي في تناول الآفة؛ لأنه متى ما سرى هذا المرض المزمن والداء العضال في القلب أفسد عليه مزاجه واشتدَّ علاجه، ولم يفارقه داء ولا نجع فيه دواء، بل أعيّا الأطباء ويئس من برئه الحكماء والعلماء^(١)؛ لذا حذّر منه المولى سبحانه في الكتاب، فقال -عزّ وجلّ-: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أربعة من الشقاء، وجعل إحداها طول الأمل، وهي خصلة تدلّ على ضعف الإيمان ونقصانه^(٣)، وفي هذا المبحث مطلبان، يبيّن المطلب الأول منهج القرآن الكريم في تناول المشكلة وإبرازها ليتقي المسلم شرّها، وفي المطلب الثاني بيان سبل معالجة هذا الداء.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣/١٠.

(٢) سورة الحجر: ٣.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ٢٢٧/٧، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٦هـ.

المطلب الأول: المنهج الدعوي لطول الأمل في القرآن الكريم.

أولاً: بيان حال حياة اليهود ومن شاكلهم وأملهم في طول أعمارهم:
ذكر الله في كتابه حال اليهود وأملهم في طول دنياهم، قال السميع البصير:
﴿وَلَنَجْذِثَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّضٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^(١)، لتجدن أشد الناس حرصاً على الحياة في الدنيا والأمل في طولها، وأشدهم كراهة للموت اليهود، وإنما كراحتهم الموت؛ لعلمهم بما لهم في الآخرة من الخزي والهوان الطويل^(٢). في اتّصاف اليهود بهذه الخصلة والصفة المذمومة بيان حالهم وذمّهم بما يأملون به، وأنّ ما هم عليه ليس هو السبيل المطلوب منهم، كونهم جعلوا حياتهم هي الدنيا؛ لذا ينبغي للمسلم ألا يكون أمله في دنياههم وطول عمره فيها هي الدنيا فقط.

ثانياً: بيان أحوال الناس بالأمل في دنياههم: قال -عز وجل-:

﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٣)، وقال الله تعالى: ﴿مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾^(٤)، وقال ابن مسعود - رضي الله عنه -: ما شعرنا أنّ أحداً من

(١) سورة البقرة: ٩٦.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب

الأملي، أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ٣٦٩/٢-٣٧٠، مؤسسة

الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ.

(٣) سورة البقرة: ٢٠٠-٢٠١.

(٤) سورة آل عمران: ١٥٢.

أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أحد، وأمّا الذين يريدون الآخرة فهم الذين ثبتوا في مركزهم، ولم يخالفوا أمر نبيهم - صلى الله عليه وسلم - مع أميرهم عبد الله بن جبير - رضي الله عنه -، وهي عامة في كل من أراد الدنيا دون الآخرة، والمعنى نؤته منها ما قسم له^(١).

إنّ الله تعالى بيّن في كتابه العزيز أحوال الناس في تصوّره عن طول الأمل، فمنهم من يستحضر عمله ويدعو ربه بأن يدخر أجره لآخرته، ومنهم من يأمل من عمله المتقرب به إلى الله الدنيا والآخرة، ومنهم من يأمل بعمله في الدنيا دون الآخرة؛ فعلى المسلم أن يتقرب إلى الله بطول أمله ويرجو ثوابه في دنياه وآخرته.

ثالثاً: التحذير من الانشغال بمتع الدنيا عن ذكر الله: قال السميع

البصير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢)، لا يشغلكم تدبير أموالكم وأولادكم والاهتمام بها عن ذكر الله وسائر العبادات، وهذا مبالغة في النهي عن اللهو؛ لأنّ هذا الأمر يؤول إلى الخسران^(٣).

وبيان القرآن الكريم لسبل عرض داء طول الأمل ومنهجه يتمثل في عدم طغيان نعيم الدنيا ومتعها التي حباها الله للمسلم وعدم الانشغال بها عن دار الآخرة، فانحراف المسلم عن السبيل القويم هو المنهي عنه، وقد جاء في السنة الغراء من قول النبي - صلى الله عليه وسلم - ما حبّب لنبيّ الأمة من الدنيا،

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٢٧/٤-٢٣٧.

(٢) سورة المنافقون: ٩.

(٣) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ٢١٥/٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١،

فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إنما حُبَّ إليَّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة"^(١). وكان - عليه الصلاة والسلام - يتشاغل بالنساء، جبلةً الآدمية وتشوفاً الخلقة الإنسانية بتكثير أفراد الأمة، ويحافظ على الطيب، ولا تقرّ له عينٌ إلا في الصلاة لدى مناجاة المولى، ويرى أنَّ مناجاته أخرى من ذلك وأولى، ولم يكن في دين محمد الرهبانية والإقبال على الأعمال الصالحة بالكلية كما كان في دين عيسى، وإنما شرع الله سبحانه حنيفية سمحة خالصة عن الحرج خفيفة على الآدمي، يأخذ من الآدمية بشهواتها ويرجع إلى الله بقلب سليم^(٢).

رابعاً: تكرار التحذير من الدنيا ومتعها الملهية: قال - عز وجل -:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ

الْغُرُورُ﴾^(٣)، في الآية رجوع إلى خطابهم وتكرير النداء للمرة الثانية من بدء السورة لتأكيد العظة والتذكير، فوعد الله حقٌّ آتٍ لا محالة من غير خلف، فلا يذهلكم التمتع بمتاع الدنيا، ولا يلهيكم التلهي بزخارفها وطول الأمل فيها، والمراد بنهيهم عن الاغترار بها، والمبالغة في تكرار التحذير من الاغترار من الشيطان بأن يمنيكم الدنيا وأملككم فيها^(٤).

(١) سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥٦/١٠ - ٥٧.

(٣) سورة فاطر: ٥.

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ١٤٣/٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ط.

وتتوالى تحذيرات القرآن الكريم لترسم المنهج الدعوي في كيفية تلبية دوافع النفس بطول أملها في الدنيا والتمتع بمتعها، وبين ما هو مقرر من غاية خلق الإنسان وهدفه في موازنة بين تمتع بها وبين ما يقرب من معطيها وهو الله سبحانه، فهي فاتنة وصارفة عن ما هو مطلوب من المسلم.

خامساً: الزجر عن التمتع بمتع الدنيا على الدوام: قال الله تعالى:

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، هذه الآية تقتضي الزجر عن التشوف إلى متاع الدنيا على الدوام وطول الأمل بها، وإقبال العبد على عبادة مولاه^(٢).

وتتعدد السبل في بيان عرض القرآن الكريم آفة طول الأمل؛ لتضيء للمسلم المنهج الدعوي القويم لتتضح معالم المشكلة، فهذا قول الله لنبيه محمد - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - ألا يمدنَّ العين ولا يسترسلنَّ في النظر فيما حباه الله لقومه من متع الدنيا وطول أملهم فيها عن الآخرة، فإذا كان هذا كله لنبيه - صلى الله عليه وسلم -، فمن دونه من باب أولى؛ ليعلم شدة الخطورة والاسترسال في النظر دون توظيفها فيما يتقرب به إلى الله.

سادساً: بيان أن الأعمار بيد الله: قال السميع العليم: ﴿وَمَا كَانَ

لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْبًا مُّوجَلًّا وَمَنْ يُّرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُّرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾^(٣)، وما يموت محمد - عليه الصلاة والسلام - ولا غيره من خلق الله إلا بعد بلوغ أجله الذي جعله الله

(١) سورة الحجر: ٨٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥٦/١٠.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٥.

غاية لحياته وبقائه، فإذا بلغ ذلك من الأجل الذي كتبه الله له، وأذن له بالموت، فحينئذ يموت، فأما قبل ذلك، فلن يموت بطول أمل العمر أو نقصه^(١).

وتتوالى التوجيهات القرآنية ليبين المنهج الدعوي في التعامل مع طول الأمل، فقد تعددت الآيات القرآنية لتؤكد أنّ هذه الحياة الدنيوية مردّها إلى الفناء لا مناص ولا مفرّ، وبهذا تتضح معالم عرض منهج الدعوة عن طول الأمل المذموم بأنّ الأعمار بيد الله، فليس للهت بطول الأمل فائدة تذكر ما دامت ملهية عن الله.

سابعاً: بيان حال الدنيا والتأكيد على فنائها: قال العزيز الحكيم:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٢)، زيادة تأكيد التسلية والمبالغة في إزالة الحزن عن القلب؛ لأنّ من علم أنّ عاقبته الموت، وأنّ طول الأمل ليس بدافعٍ عن ملاقة الموت، وأنّ تحقّق منتهى الدنيا ليس بمُخلده فيها تزيل عن قلبه الغموم والأحزان؛ لأنّ بعد هذه الدار داراً يتميز فيها المحسن من المسيء، والمحقّ من المبطل^(٣).

فإذا كان هذا حال الدنيا وطول الأمل فيها، كما قال العليم الحكيم:

﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾^(٤)، فما نفعه من طول دنياه إلا الويل والخسران، فحريّ

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٢٦٠/٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، ٩٧/٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

(٤) سورة الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧.

بالدعاة إلى الله بيان حال الدنيا والتأكيد على فنائها بالوسائل والأساليب الدعوية، وأن يكون القرآن الكريم هو المصدر الأول في دعوتهم إلى بطلان طول الأمل المذموم.

ثامناً: وصف حال الدنيا: قال العزيز الحميد: ﴿وَأَصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدًا ۝﴾^(١)، يتبين بهذا المثل أن الدنيا وطول الأمل فيها التي أوردت أهلها الموارد وأحلتهم أودية المعاطب سريعة الزوال، وشيكة الارتحال، مع كثرة الأنكاد، ودوام الأكدار، فيها الكد والتعب، والخوف والنصب كالزرع سواء، تقبل أولاً في غاية النضرة والبهجة، ثم تأخذ في الانقاص والانحطاط إلى أن تنتهي إلى الفناء، فهي جديرة لذلك بالزهد فيها والرغبة عنها، وأن لا يفتر بها عاقل فضلاً عن أن يكثر بها^(٢).

وتوصيف حال الدنيا بهذا الوصف المرحلي المتحوّل لدلالة على أن الدنيا الفانية الزائلة ذات متاع قليل لا تستحقّ طول الأمل فيها، ومن هنا يتبين المنهج الدعوي لطول الأمل وهو أن يغتنم الإنسان دنياه التي هي دار عمل، قال -عز وجل-: ﴿الْأَمْالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرُ أَمَلٍ ۝﴾^(٣)، فالموفق من جعل هذه الدنيا التي هذا وصفها معبراً، فيغتنم فيها العمر بحسن العمل لا بطوله وسوء العمل.

(١) سورة الكهف: ٤٥.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن

علي بن أبي بكر البقاعي، ٦٩/١٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ب.ط.

(٣) سورة الكهف: ٤٦.

تاسعاً: التحذير من الاغترار بحال الكفار: قال العزيز المجيد: ﴿لَا يَغْرَنَكُ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٦٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾^(١)، لا يغرنكم أمنهم على أنفسهم وتصرفهم في البلاد كيف شاؤوا، واستمتاعهم بدنياهم وطول أملهم فيها، وأنتم معاشر المؤمنين خائفون محصورون، فإن ذلك لا يبقى إلا مدة قليلة ثم ينقلون إلى أشد العذاب^(٢).

فالله -عز وجل- يرسل بالآيات محذراً من عاقبة الاغترار بالدنيا وطول الأمل فيها، وينوع بالأساليب ليعقل ويرتدع من رام الخير، وبالمنهج الدعوي لطول الأمل في القرآن الكريم يتبين هوان الدنيا، وألا يغتر الإنسان بما يعطي الله الكفار من نعم الدنيا، ويسبغ عليهم من رغدها كالصحة وطول العمر، قال رسول الله -ﷺ-: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً من شربة ماء"^(٣)، وليس ثمة مقارنة بين نعيم الدنيا الفاني ونعيم الآخرة الباقي، قال رسول الله -ﷺ-: "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار يحيى بالسبابة - في اليم فلينظر بم يرجع"^(٤).

ولهذا ينبغي للمسلم ألا يغتر بهذه الدنيا الزائلة، ولا تكون هي شغله الشاغل، فيغيب عنه ما هو مأمول منه في السير على المنهج المستقيم غير المنهج المغضوب عليهم ولا الضالين.

(١) سورة آل عمران: ١٩٦-١٩٧.

(٢) انظر: انظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٤٧٢/٩.

(٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب هوان الدنيا على الله -عز وجل-، (٢٣٢٠)، ٥٦٠/٤، قال الشيخ الألباني: "صحيح".

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، (٢٨٥٨)، ٤/٢١٩٣.

عاشراً: بيان أن الحياة قليلة مقارنة بالآخرة: قال العليم الخبير:

﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ انْقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾^(١)، والتمنع بـلذات الدنيا وراحتها قليل وليس بالكثير، فتحمل الأثقال في طاعة الله في المدة القصيرة مما يسهل على النفوس ويخفّ عليها؛ لأنها إذا علمت أن المشقة التي تتألمها لا يطول لبثها هان عليها ذلك، فكيف إذا وازنت بين الدنيا والآخرة، وأن الآخرة خير منها، في ذاتها، ولذاتها وزمانها^(٢).

إن المنهج الدعوي لطول الأمل في القرآن الكريم يرعي النفس البشرية ببيان مقدار الدنيا بالنسبة للآخرة، تحفيزاً ودفعاً بالنفس وتشجيعاً لها على لزوم المنهج القويم وعدم الاغترار بطول الأمل، ويتضح ذلك المنهج الدعوي جلياً، ولا يسع بعد هذا البيان إلا ذكر المعالجة الدعوية لهذا الداء، وهو الآتي في المطلب القادم.

(١) سورة النساء: ٧٧.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص ١٨٧، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ.

المطلب الثاني: المعالجة الدعوية لطول الأمل في القرآن الكريم

إنَّ القرآن الكريم أبان هذا الداء في آياته، وبين أنَّ المؤثر الأساس في تزيينه للإنسان هو الشيطان، وذلك بصور متنوعة، ويعاونه بقلة العلم وتفاقم الجهل؛ لذا ذكر الله في كتابه تزيين الشيطان لابن آدم، فقال -عزَّ وجلَّ-: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾^(١)، وقال العليم الحكيم: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٢)، وقال السميع البصير: ﴿وَلَا ضَلَّاهُمْ وَلَا مَنِيَهُمْ وَلَا مَرَنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ أَذَانَكِ الْأَنْعَمِ وَلَا تُمَرِّهِنَّ فَلْيَعْرِضْ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(٣)، ومن يتخذ الشيطان ولياً من دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا

مُتِمًّا^(٤)، ويكبر هذا الداء بكبر الإنسان ويتنامى حرصه وولعه بأمله في طول دنياه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين في حب الدنيا، وطول الأمل"^(٥). فكأنَّ حبَّ الشيخ في اثنتين، والمراد استمراره على ذلك ودوامه عليه، وأنَّ حبه لهاتين الخصلتين لم ينقطع عنه بشيخوخته وكبره بل يلزمه، وأنَّ قلب الشيخ كامل الحبِّ لطول الأمل ومحتكم في ذلك كاحتكام قوة الشاب في شبابه^(٥). ويشتمل هذا المطلب على نقاطٍ فيها سبل المعالجة الدعوية التي تساعد في تلاشي داء طول الأمل المذموم أو تقليله.

(١) سورة محمد: ٢٥.

(٢) سورة النساء: ١٢٠.

(٣) سورة النساء: ١١٩.

(٤) سبق تخريجه في المقدمة في المطلب الأول من المبحث الأول.

(٥) انظر: طرح التثريب في شرح التقریب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي،

أولاً: تعزيز الإيمان بالله: إنّ الإيمان بالله سبب رئيس في دفع داء طول الأمل، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أنّ سبب طول الأمل ضعف الإيمان ونقصانه^(١). ومن أصول أهل السنة والجماعة أنّ الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأنّ الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية^(٢). والإيمان الصادق يستلزم الخشوع الذي بدوره يزيل طول الأمل، قال سبحانه: ﴿لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(٣)، وبين عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - مناسبة هذه الآية وارتباطها بطول الأمل فقال: إنّ الله تعالى استنبطاً قلوب المؤمنين، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن، ولا تكونوا كاليهود والنصارى، فطال عليهم الزمان والدهر، والغاية بينهم وبين أنبيائهم فقسّت قلوبهم وكثير منهم فاسقون^(٤).

وعلى الدعاة إلى الله معرفة الطرق الدعوية التي تعين بإذن الله على أن يسلك المدعوّ جادة الحق والهدى، فمن السبل العلاجية تعزيز الإيمان

=

٨٢/٤، الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دور عدة منها، ب.ط.

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٢٧/٧.

(٢) انظر: الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د.

محمد رشاد سالم، ١٨٦/٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة

المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ.

(٣) سورة الحديد: ١٦.

(٤) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي،

أبو إسحاق، ٢٤٠/٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

بالله فهو الخير كله، قال العليم الحكيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١)، وقال السميع المجيد: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾^(٢)، فرجوع المدعو المبتلى بطول الأمل إلى ربه وتيقنه بأن الدنيا وطولها وقصرها بيد الله وبمحض إرادته، وأن العباد ما خلقوا إلا لهدف رباني هو العبادة، وبنوع الداعية عرض هذه المضامين الدعوية بأساليب ووسائل دعوية متنوعة تلائم حال المدعو؛ ليكون ذلك أدعى بالاستجابة والانقياد.

ثانيًا: تذكر الموت: إن علاج طول الأمل بضده، فمن سبل الاستشفاء منه تذكر الموت وأهواله، وهذا يدفع بالإنسان إلى قطع أطماع الدنيا وطول الأمل فيها، بل يكون ذلك دافعًا إلى اغتنام أوقاته بالأعمال النافعة الصالحة، وليتذكر الإنسان ممن سبق، ووافتهم ريب المنون، وهم عن آخرتهم غافلون، قال السميع البصير: ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَذْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ﴾^(٣)، فإن غفلة الإنسان عن الموت مع أنه لا بد له منه من العجب والموجب له طول الأمل^(٤). ويعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت، والنظر في موت الأقران، وطول تعبهم وكدحهم في الدنيا في جمع المال وضياعه بعدهم وتركهم لها^(٥).

(١) سورة البقرة: ٢١.

(٢) سورة محمد: ٣٦.

(٣) سورة النساء: ٧٨.

(٤) انظر: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، ص ١٠٠، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٤هـ.

(٥) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ٢٦٢/٣، دار

وقصر الأمل بناؤه على أمرين، تيقن زوال الدنيا ومفارقتها، وتيقن لقاء الآخرة وبقائها ودوامها، ثم يقايس بين الأمرين ويؤثر أولاهما بالإيثار لمن رام النجاة^(١).

لذا ينبغي للدعاة والمصلحين إثارة تذكير المدعوين بالموت بين فينة وأخرى بأساليب ووسائل دعوية تواكب حال المدعو، فالموت حق ووعد صدق، قال السميع البصير: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ أَلْحَاؤُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٢)، فما دام المسلم في دار العمل فليغتنمها قبل فوات طول أمله في دنياه وهو عن الآخرة غافلاً، قال السميع العليم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٣)، وقال العليم الحكيم: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤)، فحريٌّ بالدعاة إلى الله توظيف سبل العلاج لطول الأمل بتذكّر الموت توظيفاً شرعياً وسطاً لا تتفيرا من الدنيا حتى يكون المسلم خاملاً غير فعال في مجتمعه، بل الغاية من الدنيا عبادة الله وحده، وما فيها يكون سبيلاً لتحقيق هذا الهدف.

=

المعرفة، بيروت، ب.ط.

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب

ابن قيم الجوزية، ٤٥١/١، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٣٩٣ هـ.

(٢) سورة فاطر: ٥.

(٣) سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

(٤) سورة المنافقون: ١٠.

ثالثاً: زيارة المقابر: إنّ لزيارة المقابر أثراً لعلاج المبتلى بطول الأمل، قال -عز وجل-: ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ۚ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^(١)، شغلهم تكاثركم بدنياكم وطول أملككم فيها حتى ألهتكم عن آخرتكم، وعبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر^(٢). وجعل الغاية زيارة المقابر دون الموت إيذاناً بأنهم غير مستوطنين ولا مستقرين في القبور، وأنهم فيها بمنزلة الزائرين يحضرونها مدة ثم يظعنون عنها كما كانوا في الدنيا زائرين لها غير مستقرين فيها، ودار القرار هي الجنة أو النار^(٣).

وهدي الإسلام يتلمس لما ينفع المرء المسلم في سيره على جادة الحق والهدى، ولزومه منهج أهل السنة لا سيما في آفة طول الأمل؛ لذا نجد في السنة رخصة في زيارتها بعد النهي عنها، وعُلّلت ذلك بأنها تذكر الموت والدار الآخرة، وأذنت لنا إذنًا عامًّا في زيارة قبر المسلم والكافر^(٤).

وسبب نسيان الموت هو طول أمل الإنسان في دنياه وحرصه على دنياه وغفلته عن الآخرة، فلا يكون الموت حاضراً في ذهنه حقّ اليقين لم يلمس من أفعاله؛ لذا من سبل علاج طول الأمل زيارة المقابر التي تذكر المسلم بالموت ويحثه هذا الفعل على إعادته إلى ما هو مطلوب منه شرعاً

(١) سورة التكاثر: ١-٢.

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ٥٣٦/١٠، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٣) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ص ١٥٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ص ٣٢٧، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط ٢، ١٣٦٩هـ.

وعقلًا، يسير في هذه الدنيا بدون غفلة عن الآخرة، والاستمتاع بالدنيا دون أن تصرفه عن ربه.

رابعًا: الزهد في الدنيا: يعتبر الزهد في الدنيا أحد سبل علاج المرء من داء طول الأمل، وقد عرض القرآن الكريم هذه المسألة، وتنوعت أساليبه في تناول طول الأمل في الدنيا بتقليل متاع الدنيا وزخرفها، ومقارنتها بالدار الآخرة وهي المستقر والمطلب، قال السميع المجيد: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(١)، إن قصر الأمل حقيقة الزهد؛ لأن من قصر أمله زهد، ويتعود من طول الأمل الكسل عن الطاعة، والتسويق بالتوبة، والرغبة في الدنيا، والنسيان للآخرة والقسوة في القلب^(٢).

وكثير من المتأخرين من يقارنون بالفقر معنى الزهد، والزهد قد يكون مع الغنى، وقد يكون مع الفقر، ففي الأنبياء والسابقين الأولين كثير من الزهاد مع غناهم، والزهد المشروع ترك ما لا ينفع في الدار الآخرة، وأما كل ما يستعين به العبد على طاعة الله فليس تركه من الزهد المشروع^(٣).

ومنهج الدعوة في القرآن الكريم يرسم مسار الزهد الذي يعتبر أحد سبل علاج طول الأمل، فليس إثارة الدنيا على الآخرة حقًا، وليس الاقتصار على الآخرة وترك الدنيا وإعمارها حقًا أيضًا، قال العليم الحكيم: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾^(٤)، وإنما الحق ألا تؤثّر الدنيا

(١) سورة التوبة: ٣٨.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٢٣٧/١١.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني، علق عليه محمد رشيد رضا، ٢٢٠/١، لجنة التراث العربي، ب.ط.

(٤) سورة الأعلى: ١٦-١٧.

على الآخرة، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١)؛ لذا ينبغي للدعاة إلى الله والمصلحين توظيف الزهد في دفع طول الأمل وفق المنهج الشرعي الحنيف بما يتناسب مع أحوال المدعوين بأساليب ووسائل دعوية مشروعة، وبهذا يتضح عظم منهج الدعوة إلى الله في تناول طول الأمل في القرآن الكريم وبيان سبل معالجته وفق منهج رباني حنيف.

(١) سورة القصص: ٧٧.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرسول الأُمي الأمين.

أحمد ربي على التسهيل والتيسير والإعانة على إتمام هذا البحث المعنون بـ"منهجية الدعوة في معالجة طول الأمل في القرآن الكريم"، ولا عصمة ولا كمال ولا تمام لأي عمل بشري؛ لذا يُطلب العذر عن النقص والزلل والخطأ، وحسن الجزاء على البحث والدراسة.

وقد توصلَ البحث إلى نتائج، وهي على النحو الآتي:

١. أنَّ طول الأمل في الناس صنفان، طول أمل محمود، وطول أمل مذموم، فالمحمود هو ما وافق هُدي الإسلام ودعت إليه الرسل والأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-، فالإخلال به خللٌ في منظومة الإعمار في الأرض الذي أمر به الله.

٢. أنَّ طول الأمل المذموم هو ما خالف منهج الدعوة وجانب الصواب، ومفهومه نسيان الآخرة بمتع الدنيا.

٣. أنَّ مفهوم طول الأمل الحق الاستمتاع بمتع الدنيا، وأن تكون عونًا للوصول إلى الآخرة، وليس في الإسلام رهبة وتبتل وانقطاع عن الدنيا.

٤. أنَّ الله أخفى عن الإنسان عمره؛ ليكون ذلك دافعًا في سعيه وجده وتفانيه وأمله في أيامه ولياليه، وله الحكمة البالغة في ذلك.

٥. أنَّ لطول الأمل دوافع متعددة إلا أنها لا تخرج من سببين، جهله بحقيقة عمره وموعد فناءه، وحرصه على دنياه واغتراره بها.

٦. أنَّ لطول الأمل آثارًا وخيمة تعود بالضرر على منظومة الدعوة التي أمرنا بالامتثال لها وفق منهج أهل السنة والجماعة.

٧. أنَّ من الآثار الناجمة من طول الأمل الغفلة وقسوة القلب، واتِّباع الهوى ووساوس الشيطان، والإعراض عن ذكر الله، والظلم والجور، والكبر والبطر.

٨. أنّ للدعوة في القرآن الكريم منهجاً دعوياً يبيّن كيفية تناول طول الأمل المذموم.

٩. أنه من معالم المنهج الدعوي لطول الأمل في القرآن الكريم بيان حال حياة اليهود ومن شاكلهم وأملهم في طول أعمارهم، وبيان أحوال الناس بالأمل في دنياهم، والتحذير من الانشغال بمتع الدنيا عن ذكر الله، وتكرار التحذير من الدنيا ومتعتها الملهية، والزجر عن التمتع بمتع الدنيا على الدوام، وبيان أنّ الأعمار بيد الله، وبيان حال الدنيا والتأكيد على فنائها، ووصف حال الدنيا، والتحذير من الاغترار بحال الكفار، وبيان أنّ الحياة قليلة مقارنة بالآخرة.

١٠. أنّ لطول الأمل طريقة في معالجة دعوية يعين من رام الهدى لزومها، وهي تعزيز الإيمان بالله، وتذكّر الموت، وزيارة المقابر، والزهد في الدنيا.

ويوصي الباحث فئات من المجتمع بالمطلوب من كل فئة على النحو الآتي:

١. يوصي الدعاة والخطباء والمصلحين بتناول موضوع طول الأمل وفق المنهج الدعوي ليعيد المسلم إلى جادة الهدى والخير.

٢. يوصي علماء التربية والنفس والاجتماع بلزوم منهج الشريعة الغراء في معالجة قضايا المجتمعات، ومن ضمنها الانكفاف عن حبّ الذات وإشباع الرغبات النفسية والطمع، والهتّ خلف دوافع النفس، والتي دافعها طول الأمل، بمعزل عن المنهج الدعوي.

٣. يوصي مراكز البحوث والأقسام العلمية بتلمّس مشكلات المسلم على وجه الخصوص، والسعي الحثيث على تقديم النظرة الشرعية وفق المنهج الدعوي.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة، بيروت، ب.ط.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ط.-البحث العلمي، د.عبدالرحمن عدس وآخرون، دار أسامة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
- الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- البحث العلمي، د.عبدالرحمن عدس وآخرون، ط: ١، ١٤١٦هـ، دار أسامة، الرياض.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

- البصري ثم الدمشقي، دار طبية للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله، دار الشعب، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ.
- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- شرح سنن ابن ماجه، السيوطي، عبدالغني، فخر الحسن الدهلوي، قديمي كتب خانة، كراتشي.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، أكمله ابنه:

- أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرة
ولي الدين، ابن العراقي، الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دور عدة
منها، ب.ط.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل
العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار
ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،
دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف
بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري،
المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن
بن علي بن محمد الجوزي، دار الوطن، الرياض.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي،
أبو إسحاق، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل
الحنبلي الدمشقي النعماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن
بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي،
دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ.
- مجموعة الرسائل والمسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن
تيمية الحراني، علق عليه محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، ب.ط.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع

- الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ط٢.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ب.ط.

References :

- alquran alkarim.
- 'iihya' eulum aldiyn, 'abu hamid muhamad bin muhamad alghazalii altuws, dar almaerifati, bayrut, ba.t.
- 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitaab alkarim, 'abu alsueud aleimadii muhamad bin muhamad bin mustafaa, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, bi.ta.
- albahth aleilmi, d.eabdalrahman eads wakhrun, dar 'usamat, alrayad, ta1, 1416h.
- alaistiqamati, 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaanii 'abu aleabaasi, tahqiq : du. muhamad rashad salim, jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, almadinat almunawarati, ta1, 1403h.
- aqtida' alsirat almustaqim mukhalafat 'ashab aljahima, 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaanii 'abu aleabaasi, mtabaeat alsunat almuhamadiati, alqahiratu, ta2, 1369h.
- 'anwar altanzil wa'asrar altaawili, nasir aldiyn 'abu saeid eabd allh bin eumar bin muhamad alshiyrazii albaydawi, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, ta1, 1418hi.
- albahth aleilmi, d.eabdalrahman eads wakhrun, ta: 1, 1416h, dar 'usamat, alriyad.
- albahr almuhit fi altafsiri, 'abu hayaan muhamad bin yusif bin ealii bin yusif bin hayaan 'uthir aldiyn al'andilsi, dar alfikri, birut, 1420hi.
- tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid, muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur altuwnisi, aldaar altuwnusiat lilnashri, tunis, 1984hi.
- tafsir alquran aleazimi, 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqi, dar tiibat lilnashr waltawziei, ta2, 1420hi.
- taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, eabd alrahman bin nasir bin eabd allh alsaedi, ta: eabd

- alrahman bin maeala alluwayahaqi, muasasat alrisalati, ta1, 1420h.
- jamie albayan fi tawil alqurani, muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, 'abu jaefar altabri, t: 'ahmad muhamad shakir, muasasat alrisalati, ta1, 1420h.
- aljamie alsahihi, muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim bin almughayrat albukhariu 'abu eabd allahi, dar alshaebi, alqahirati, ta1, 1407h.
- aljamie alsahih sunan altirmidhi, muhamad bin eisaa 'abu eisaa altirmidhiu alsilmi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, ti: 'ahmad muhamad shakir wakhrun.
- aljamie li'ahkam alqurani, 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrajii shams aldiyn alqurtabii, dar alkutub almisriati, alqahirati, ta2, 1384hi.
- sunan albayhaqi alkubraa, 'ahmad bin alhusayn bin ealiin bin musaa 'abu bakr albayhaqi, maktabat dar albazi, makat almukaramati, 1414h.
- shrh sunan abn majh, alsuyuti, eabdalghani , fakhr alhasan aldahlawii, qadimi katab khanata, kratshi.
- sahih muslimin, muslim bin alhajaaj 'abu alhusayn alqushayrii alniysaburi, ti: muhamad fuaad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut.
- sayd alkhatiri, jamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin ealii bin muhamad aljuzi, dar alqalami, dimashqa, ta1,1425hi.
- tarah altathrib fi sharh altaqribi, 'abu alfadl zayn aldiyn eabd alrahim bin alhusayn bin eabd alrahman bin 'abi bakr bin 'iibrahim aleiraqii, 'akmalah aibnahu: 'ahmad bin eabd alrahim bin alhusayn alkurdi alraaziani thuma almisrii, 'abu zareat wali aldiyn, aibn aleiraqii, altabeat almisriat alqadimatu, wasuaratuha dawr eidat minha, bi.t.

- fatah albari sharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalanii alshaafieii, dar almaerifati, bayrut, 1379h.
- fatah alqidir, muhamad bin ealii bin muhamad bin eabd alllh alshuwkanii alyamani, dar abn kathirin, dar alkalm altayibi, dimashqa, bayrut, ta1, 1414hi.
- alfawayidi, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwbi bin saed shams aldiyn abn qiam aljawziati, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta2, 1393hi.
- fid alqadir sharh aljamie alsaghira, zayn aldiyn muhamad almadeui bieabd alrawuf bin taj alarifin bin eali bin zayn aleabidin alhadaadii thuma alminawi alqahiri, almaktabat altijariyat alkubraa, masr, ta1, 1356h.
- kashaf almushkil min hadith alsahihayni, jamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin eali bin muhamad aljuzi, dar alwatan, alriyad.
- alkashf walbayan ean tafsir alqurani, 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabii, 'abu 'iishaqa, dar 'iihya' alturath alearabia, bayrut, ta1, 1422h. -allibab fi eulum alkitabi, 'abu hafs siraj aldiyn eumar bin ealii bin eadil alhanbalii aldimashqii alnuemani, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1419hi.
- ltayif almaearif fima limawasim aleam min alwazayifi, zayn aldiyn eabd alrahman bin 'ahmad bin rajab bin alhasani, alsalamy, albaghdadii thuma aldimashqiu alhanbali, dar abn hazam liltabeat walnashri, ta1, 1424hi.
- majmueat alrasayil walmasayila, taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharani, ealaq ealayh muhamad rashid rida, lajnat alturath alearabii, bi.t.
- majmue fatawaa abn taymiata, ti: eabd alrahman bin muhamad bin qasimi, majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, almadinat alnabawiati, almamlakat alearabiat alsueudiat, 1416hi, ta2.

- mahasin altaawila, muhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin qasim alhalaq alqasimi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1418hi.
- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam bin eatiat al'andalusii almuharibi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1422hi.
- mdarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaeina, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwbi bin saed shams aldiyn abn qiam aljawziati, dar alkitaab alearabii, bayrut, 1416hi.
- marqat almafatih sharh mishkat almasabih, eali bin (sultan) muhamad, 'abu alhasan nur aldiyn almula alharawiu alqariy, dar alfikri, bayrut, ta1, 1422h.
- musnid al'iimam 'ahmad bin hanbul, 'abu eabd allh 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshiybani, ta: shueayb al'arnawuwat waeadiil murshidi, wakhrun, 'iishrafi: d eabd allh bin eabd almuhsin alturki, muasasat alrisalati, ta1, 1421h.
- mafatih alghib, 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymiu alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazii khatib alrayi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, ta3, 1420h.
- miftah dar alsaeadat wamanshur wilayat aleilm wal'iiradati, muhamad bin 'abi bakr 'ayuwbi abn qiam aljawziati, dar alkutub aleilmiati, bayrut.
- nuzum aldarar fi tanasub alayat walsuwr, 'iibrahim bin eumar bin hasan alribat bin ealii bin 'abi bakr albaqaeii, dar alkitaab al'iislamii, alqahirati, bi.t.

